وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵜⵉⵙⵓⵏⵜⵉⵡⵉⵜⵙⵙⵓⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜⵙⵙⵓⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜⵙⵙⵓⵙ

ⵜⴰⵓⵡⴰⵍⵜⵉⵏⵜⵉⵏⵡⴰⵜⵔⵜⵜⵉⵔⵜⵉⵙⵙⵓⵙ

ⵜⴰⵣⵣⴰⵢⵜⵓⵏⵜⵓⵏⵉⵡⵉⵜⵙⵙⵓⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵜⵙⵙⵓⵙ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كليّة الآداب واللّغـات

قسم اللّغة العربيّة وآدابهـا.

مذكّرة تخرُّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي.

الفرع: دراسات لغويّة.

التّخصّص: لسانيات تطبيقيّة.

وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية

-بين الواقع والممارسات-

إعداد الطّالبة:

ديهية دفّون

إشراف الأستاذة:

أ. نصيرة كتاب

لجنة المناقشة:

د. كريمة سالمي	**أستاذة محاضرة صنف (أ)**	جامعة مولود معمري، تيزي وزو	رئيساً
أ. نصيرة كتاب	**أستاذة مساعدة صنف (أ)**	جامعة مولود معمري، تيزي وزو	مشرفاً ومقرّراً
أ. حكيمة حبي	**أستاذة مساعدة صنف (أ)**	جامعة مولود معمري، تيزي وزو	ممتحناً

السّنة الجامعية 2019/ 2020

كلمة شكر

نتقدّم بخالص الشّكر والإمتنان وفائق التّقدير والإحترام إلى
الأستاذة المشرفة نصيرة كتاب وأخصّ بالذّكر الأستاذة كريمة سالمي
الّتي لم تبخل عليّ بالنّصح والإرشاد.
إلى الصّديقتين والأختين وتوأم روحي كاتية يحياوي
وفيضا اللّه أنيسة
وإلى كل من شجّعنا لنصل إلى هذه الدّرجة، من الأهل
والأصدقاء الذين ساعدونا بالدّعم والنّصح.

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى الوالدين الكريمين اللّذين لولاهما ما وصلت إلى هذه المرتبة،

إلى أخي المتنفّس ضائقتي واِطمئنان خوفي،

إلى زوجته، أتمنّى لها كلّ السّعادة،

إلى كل من سعته ذاكرتي ولم تسعه مذكّرتي،

ولأنّ طريق العِلم والمعرفة لا نهاية لهما، أرجو أن تستمرّ جهود التّوسُع والإحاطة بهذا الموضوع من قِبل باحثين آخرين.

مقدّمة

عرفت المدرسة الجزائرية منذ الإستقلال عراقيل عديدة اِرتبطت أساساً بالسّياسة والتّخطيط اللّغويين، وما اِستجدّ في الواقع اللّغوي الجزائري عامّة والمنظومة التّربوية خاصّة، وهو ما أدّى إلى إعادة النّظر في المناهج البيداغوجية والسّعي إلى الإصلاح التّربوي من أجل منظومة جزائرية ذات جودة قادرة على الإستفادة من التّطور العِلمي والتّكنولوجي الّذي يعرفه العصر والإسهام فيه، ومن جهة أخرى نشير إلى مسألة التّعريب الّتي اِرتبطت بالسيّاسة اللّغوية الّتي اِنتهجتها الدّولة الجزائرية واِعتمادها بمسألة التّعريب الّتي مسّت كلّ الميادين والمجالات بما فيها الإدارة والمدرسة، هذه الأخيرة –المدرسة– الّتي كانت من أولى اِهتمامات الدّولة بتعريب جلّ المراحل التّعليمية، حيث تدرّس كلّ المواد باللّغة العربية، ومن هنا، اِرتبطت قضية التّعريب بمهمّة الإصلاح الجديد الّذي تمّ تحديده في إطار ما يسمّى بلجنة علي بن زاغو سنة 2002 باِعتبارها خطوة هامّة في إصلاح المنظومة التّربوية الجزائرية من حيث أبعادها الثّلاثة، العروبة–الإسلام–الأمازيغية، وكان هدف الإصلاحات تطوير وضعية اللّغات من خلال المُمارسات اللّغوية والاِطّلاع على اللّغات الأجنبية كاللّغة الفرنسية والاِنجليزية واللّغات الحيّة الأخرى، إضافةً إلى ترقية اللّغة الأمازيغية وتعميم اِستعمالها في المؤسّسات التّعليمية في مختلف المراحل مع تعزيز مكانة اللّغة العربية.

أمام هذه التّحديات في قطاع التّربية والتّعليم وفي المجتمع الجزائري، سعت الدّولة الجزائرية إلى إجراء الإصلاحات الضّرورية في هذا المجال، فاِرتأينا دراسة وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية دراسة لسانية اِجتماعية للوقوف على مدى تأثير الواقع اللّغوي الجزائري، ونظراً لأهميّة هذا الموضوع في وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية، كان موضوع دراستنا بعنوان "وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية بين السّياسة اللّغوية وواقع المُمارسات". والسّبب الّذي دفعنا إلى اِختيار هذا الموضوع هو اِنشغالنا بالقضايا الّتي يُثيرها الواقع اللّغوي في الجزائر، والإشكالية العامّة الّتي يطرحها هذا البحث على النّحو الآتي:

ماهي أبعاد السّياسة اللّغوية المعتمدة في الجزائر؟ وما علاقتها بوضعية اللّغات في المدرسة الجزائرية ؟

أمّا المنهج الّذي اِعتمدناه في بحثنا فهو الوصفي التّحليلي؛ حيث أعطينا وصفاً شاملاً للمُمارسات اللّسانية في الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى وصف الوضعية اللّغوية في المؤسّسة التّعليمية، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة؛ إذ تناولنا في المقدّمة الحديث عن أهميّة الموضوع، وعرضنا في المدخل شرحاً للمصطلحات والمفاهيم في اللّسانيات الاِجتماعية الّتي تمثّل الإطار النّظري والمنهجي الّذي وُضع فيه البحث، أمّا الفصل الأوّل بعنوانه "السّياسة اللّغوية وواقع المُمارسات في الجزائر"، يشمل مبحثين؛ فتحدّثنا في المبحث الأوّل عن السّياسة والتّخطيط اللّغويين وعن قضية التّعريب، وفي المبحث الثّاني حول الوضعية اللّسانية الاِجتماعية في الجزائر، وأمّا بالنّسبة للفصل الثّاني المعنون "وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية" يحتوي على مبحثين؛ جاء في المبحث الأوّل الحديث عن اللّغات في المُؤسّسة التّربوية الجزائرية بما فيه اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية، إلى جانب اللّغات الأجنبية، والمبحث الثّاني المرتبط بإشكالية البحث تحديداً يتضمّن الحديث عن الظّواهر اللّغوية في المنظومة التّربوية من خلال المُمارسات اللّغوية، وفي الأخير كانت الخاتمة عبارة عن حوصلة لمجموع النّتائج المتوصّل إليها في هذا البحث، وهي بمثابة الإجابة عن بعض جوانب الإشكالية المتعلّقة في المطروحة.

ونشير إلى بعض الصّعوبات الّتي اِعترضنا لها في هذا البحث من أبرزها، الوضع الصحّي الاِستثنائي الّذي عرفته الجزائر جراء جائحة كرونا وصعوبة التّنقل إلى المكتبات والاِلتقاء بالأستاذة المُشرفة، مع صعوبة تحميل المراجع الاِلكترونية.

ديهية دفّون.

مدخل

مصطلحات ومفاهيم في اللّسانيات الإِجتماعية

1- اللّسانيات الإجتماعية:

تُعتبر اللّسانيات الإجتماعية أو عِلم اللّغة الإجتماعي العِلم الّذي يُعنى بدراسة اللّغة وعلاقتها بالمجتمع، كما أنّها تقوم بدراسة التّأثيرات أو التّغييرات الّتي تطرأ على اللّغة وتطوّرها في سياقها الإجتماعي لمعرفة ما يحدث من ظواهر لسانية، وتهتمّ أيضاً بالقضايا اللّغوية والإجتماعية المتعلّقة أساساً بالثّنائية والإزدواجية اللّغوية، التّعدّد اللّغوي والإحتكاك والهجين اللّغويين، وكذا السّياسة والتّخطيط اللّغويين بالإضافة إلى وصف التّنوّعات اللّسانية واللّهجية...، كما تمثّل اللّسانيات الإجتماعية فرعاً من فروع اللّسانيات الّتي تدرس اللّغة؛ وبما أنّ هذين العِلمين يهدفان إلى دراسة اللّغة، فإنّ التّركيز فيهما يكون على ربط اللّغة بوظيفتها التّواصلية والتّأكيد على إرتباطها بالسّياق الإجتماعي، وفي هذا يقول لويس جان كالفي عن اللّسانيات الإجتماعية: «إنّها فرع من فروع اللّسانيات الّذي يهتمّ بالعلاقة بين اللّغة والمجتمع، وبالأسباب والظّروف الإجتماعية الّتي تُحيط بالحدث اللّغوي»[1]. فهي العِلم الّذي يدرس وظيفة اللّغات واللّهجات وسياقات إستعمالِها في المجتمع؛ أي –اللّسانيات الإجتماعية– أنّها تدرس التّأثيرات المتبادلة بين اللّغة والبيئة الإجتماعية.

يُحيلنا الحديث عن اللّسانيات الإجتماعية على الظّواهر اللّغوية النّاجمة عن السّلوك اللّغوي للفرد عند إستعماله لغة من اللّغات الّتي يتقنها، حيث تنتج عن مُمارسته اللّسانية عدّة ظواهر لغوية جديرة بالدّراسة، وهدفها البحث عن تجلّيات التّأثيرات المتبادلة بين الممارسات اللّغوية والإجتماعية، كما تقوم دراسة الواقع السّوسيو لساني للمجتمع.

[1]– لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية وحرب اللّغات، تر: حسن حمزة، المنظّمة العربية للتّرجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت–لبنان، 2008، ص400.

1-1 التّعدّد اللّغوي:

يبرز لنا الواقع اللّغوي الجزائري إختلاف وضع اللّغات ومكانتها، فمنها؛ اللّغات الرّسمية والوطنية إلى جانب اللّغات الأجنبية، فالجزائر تعدّ دولة متعدّدة الألسن؛ أي يعرف مجتمعها تنوّعات لغوية مختلفة ولكلّ لغة ولهجة وظيفة خاصّة بها. يعرّف جورج مونان هذا التّعدّد بالحديث عن «إتقان الفرد أو المجتمع أكثر من لغتين»[1]. إذْ نقول عن مجتمع أنّه متعدّد اللّغات عندما يستعمل أفراده أكثر من لغة للتّواصل، والجزائر خير مثال على ذلك.

1-2 الثّنائية اللّغوية:

يعود مفهوم الثّنائية اللّغوية إلى الوضعية الّتي تستعمل فيها لغة واحدة أو وضعية الشّخص الّذي يستعمل مستويين لغويين من لغة واحدة، ويُعرّفها شارل فرغيسون حيث يقول: «تعني الثّنائية تعايش تنوّعين لغويين في صلب الجماعة الواحدة، وذلك كتعايش العربية الدّارجة والفصحى في البلدان العربية»[2]. فيتجلّى مفهوم الثّنائية اللّغوية في إستعمال وجهين للّغة نفسها الوجه الفصيح والوجه الدّارج؛ كالعربية الفصحى والعربية الدّارجة، حيث أنّ الأولى –الفصحى– تكون لغة المدرسة أو الخطابات السّياسية والإعلامية وعلى المستوى الكتابي، أمّا الثّانية –الدّارجة أو العامية– فهي لغة المشافهة، أيْ تُستعمل في المحادثات اليومية الّتي تتّسم بالعفوية.

---

[1]–George Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, Presses Universitaires de France, 4EME Edition, Janvier 2004, p264.

[2]– محمّد يحياتن، التّعدّدية اللّسانية الإجتماعية الحديثة، مجلّة اللّسانيّات، ع11، تيزي وزو، دس، ص73.

1-3 الإزدواجية اللّغوية:

تُعدّ الإزدواجية اللّغوية من القضايا الّتي تعالجها اللّسانيات الإجتماعية، ولقد أشار جورج مونان في قاموس اللّسانيات قائلاً: «إنّ الإزدواجية مرتبطة بقدرة الفرد على إتقان لغتين بنفس الأداء»[1]. ونفهم من هذا، أنّها الوضعية الّتي يُتقن فيها الفرد -المزدوج اللّغة- اللّغة الأولى بنفس كفاءة اللّغة الثّانية؛ كإتقان اللّغة الفرنسية بنفس كفاءة اللّغة العربية الفصحى لدى الفرد الجزائري مثلاً، لهذا قد يظهر في حديثه تعاقب لغوي نتيجة الإستعمال المتناوب للّغتين المختلفتين.

ومن المعروف أنّ الإزدواجية اللّغوية مصنّفة إلى صنفين؛ «الإزدواجية المتلازمة؛ وهي الّتي تشمُل نظاماً مشتركاً من المعاني يمكن الوصول إليه من لغتين، والإزدواجية اللّغوية المركّبة؛ تشمل نظاماً بالرّغم من كونه مشتركاً يتميّز برجحان كفة على أخرى»[2]. وهذا يعني أنّ صاحب الإزدواجية المتلازمة يفهم أو يستوعب اللّغتين بالدّرجة نفسها، فالمتكلّم في هذه الحالة، قد يستعمل مثلاً اللّغة الإنجليزية بنفس الكفاءة باللّغة الفرنسية في الإستعمال اللّغوي، على مستوى النّحو والصّرف والتّركيب والدّلالة...، أمّا صاحب الإزدواجية المركّبة على عكس الإزدواجية المتلازمة؛ فهو يستعمل لغته الأصلية لفهم الرّسالة الّتي جاءته بلغة أخرى ثمّ يُجري عمليّة التّرجمة بلغة مغايرة لتبليغ رسالته، وهذا أمرٌ دالٌّ على عدم تكافؤ اللّغتين في إستعمالهما لدى نفس المتكلّم، فلا يمكنه فهم ما يقال بنظام اللّغة الثّانية إلاّ بعد تفكيكه عبر نظام اللّغة الأصلية ثمّ بعدها يعبِّر باللّغة الثّانية، كما أنّ هناك فئة من الأفراد يتقنون إستعمال اللّغة الأجنبية (الفرنسية مثلاً) أكثر من لغة الأصل (اللّغة العربية)، ونعطي مثالاً

[1]- George Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, p25.

[2]- أحمد بنّاني، الإزدواجية اللّغوية في الواقع اللّغوي الجزائري وفاعليّة التّخطيط اللّغوي في مواجهتها،مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة تمنراست، العدد 80، الجزائر، ديسمبر 2015، ص102.

عن هذه الظّاهرة عند الشّخص المتحدّث بالقبائلية الّذي يتقن اللّغة الفرنسية في كثير من الحالات دون العربية.

1-4 التّداخل اللّغوي:

يعرِّف بعض اللّسانيّين التّداخل اللّغوي بتلك «التّغيرات النّاجمة عن اِحتكاك لغة مع لغة أخرى نتيجة الإزدواجية اللّغوية أو التّعددية اللّغوية للمتكلّمين»[1]. قد ينتقل الإنسان من خلال ممارسته اللّغوية من لغة (أ) إلى لغة (ب) دون الشّعور بذلك، مثل الفرد الجزائري في اِستخدامه للّغة الفرنسية ثم اِنتقاله إلى الأمازيغية أو القبائلية ثمّ إلى العربية الدّارجة أو العامية، وهذه الظّاهرة ناتجة عن اِحتكاك لغوي على مستوى الإزدواجية اللّغوية، وعليه، فإنّ التعدّدية والإزدواجية والثّنائية اللّغوية لها أثر كبير في حدوث ما يُعرف بالتّداخلات اللّسانية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات.

يتعامل المتكلّم الجزائري عموماً في حياته اليومية مع ثلاثة مستويات أو أنماط لغوية متمثِّلة في العربية الفصحى والأمازيغية بلهجاتها المتعدّدة والعربية الدّارجة، بالإضافة إلى اللّغات الأجنبية وعلى رأسها اللّغة الفرنسية. ويمسّ التّداخل اللّغوي كلّ المستويات الألسُنية: الصّوتية، الصّرفية، النّحوية والدّلالية، ولعلّ أكثر المستويات عرضة لهذه الظّاهرة هو مستوى الوحدات المعجمية؛ لأنّ لكلّ لغة معجمها الخاص بها، ومن ثمّ تتعرّض للتّغيّر وتُضاف إليها وحدات أخرى، لكنّ الفرد قد يضطرّ إلى إدخال كلمات من معاجم اللّغات الأخرى حتى وإن وُجد البديل عنها في لغته الأم؛ لأنّ تلك الكلمات تساعده على تحقيق الوظيفة التّواصلية خاصةً ما يتعلّق بالمصطلحات العلمية الّتي تُستعمل فيها اللّغة الفرنسية. وإنّ التّداخلات اللّغوية تكون ناتجة عن تأثير اللّغة الأولى على اللّغة الثّانية فيما يخصّ المستوى الصّوتي، المستوى النّحوي، المستوى المفرداتي، والمستوى الدّلالي.

[1]– George Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, p181.

نستنتج من خلال ما سبق، أنّ الظّواهر اللّسانية بمختلف مستوياتها –الصّوتي، النّحوي، المفرداتي والدّلالي– الّتي يستعملها الفرد أثناء مُمارسته اللّغوية؛ منها اللّغات المحلية، اللّغات الوطنية والرّسمية، وكذلك اللّغات الأجنبية، يُبيّن حدوث تداخلات وتعاقبات لغوية ناتجة عن التّعدّدية اللّسانية الّتي تَتِمّ تكريسها في المجتمع لأسباب اِجتماعية، سيّاسية أو اِقتصادية وثقافية بالتّحديد اِختلاط الألسن، وأنّ كلّ هذه الظّواهر تتمّ عن تأثير وتأثّر ما بين اللّغات.

الفصل الأوّل:

السّياسة اللّغوية وواقع المُمارسات في الجزائر

1- السّياسة والتّخطيط اللّغويين:

1-1 السّياسة اللّغوية:

تعدّدت المصطلحات اللّسانية المعتمدة في اللّسانيات الاِجتماعية، إذ نجد السّياسة اللّغوية التّي تُعرف بتسميات أخرى كالتّخطيط اللّغوي، الهندسة اللّغوية، وكذلك التّنمية اللّغوية وغيرها. وما نتطرّق إليه في هذا الفصل، عن مفهوم السّياسة والتّخطيط اللّغويين، فإنّ المُصطلح الأوّل –السّياسة اللّغوية– يُعرّفها لويس جان كالفي في قوله: «نحن نعتبر السّياسة اللّغوية مجمل الخيارات الواعية المتّخذة بين اللّغة والحياة الاِجتماعية وبالتّحديد بين اللّغة والحياة في الوطن»[1]. بمعنى أنّ السّياسة اللّغوية مرتبطة بالمجتمع وبالضّبط ربط اللّغة بالمجتمع. ويتعلّق الأمر هنا بمجموعة من القرارات الّتي تصدرها الدّولة أو السّلطة بصفة واعية مقصودة.

وتندرج دراسة السّياسة اللّغوية ضمن فروع علم اللّغة الاِجتماعي. وتمثّل هذه السّياسة نوعاً من التّعامل الرّسمي مع اللّغة الرّسمية واللّغات المستعملة داخل المجتمع، يقول كالفي: «أنّ تطوّر علم اللّغة الاِجتماعي اِرتبط بتطوّر السّياسة اللّغوية، وأنّ اِشتداد هذا العِلم كان نتيجة الاِهتمامات الأولى بالسّياسة اللّغوية»[2]. وتقوم السّياسة اللّغوية على جملة من المنطلقات هي:

- ✓ الجماعة اللّغوية أو الجماعات.
- ✓ اللّغة أو اللّغات.
- ✓ خيارات مدروسة دِراسة علميّة تهدف إلى تنظيم العلاقة بين اللّغة والمجتمع.

[1]– لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية وحرب اللّغات، ص221.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

ومنه نتوصّل إلى أنّ اِرتباط السّياسة اللّغوية بالقرارات المتّخذة بالنّسبة لمجتمع واحد أو بجماعة لغوية معيّنة، وهذا بالنّظر إلى مكانة لغة من اللّغات في واقع لغوي تعدّدي. وإنّ اللّسانيات الاِجتماعية تهدف إلى إثبات طبيعة المُمارسات اللّغوية ووضعية اللّغات داخل المجتمع، فإنّ اِختيار اللّغة الوطنية من بين اللّغات الموجودة في ذلك المجتمع، هو شأن يخصُّ الدّولة؛ حيث تعمل على تهيئتها وترقيتها وتنميطها ليتمّ اِستعمالها في جميع الميادين كالتّعليم والإعلام، ونشير في ذلك إلى ما يتعلّق باللّغة الأمازيغية في الجزائر الّتي تمّت عبر ثلاثة مستويات نذكرها في النّقاط التالّية[1]:

✓مستوى الخط؛ حين يتعلّق الأمر بأن يبتدع خط اللّغة الشّفوية، أو أن يغيّر الخط المعتمد فيها، أو أن تغيّر أبجديتها، كطرح قضيّة اللّغة الأمازيغية في الكتابة بين اِتّخاذ الأبجدية اللاتينية أو التّيفيناغ.

✓مستوى المعجم؛ وذلك بخلق وحدات معجمية جديدة ليسمح للّغة بالتّعبير عن معانٍ يعبّر بها بلغة أخرى.

✓مستوى الأشكال اللّهجية؛ حين تكون اللّغة الّتي اِرتقت حديثاً إلى مستوى اللّغة الوطنية تتفرّع منها لهجات مختلفة بِاختلاف مناطقها، ويجب إمّا أن يُختار واحد من هذه اللّكنة، وإمّا أن يخلق شكل جديد يؤخذ من مختلف اللّهجات. نذكُر أنّ اللّغة الأمازيغية تنطوي على لهجات مختلفة كالشّلحية والتّرقية، المزابية وغيرها، وتمثّل اللّغة المعيارية المتحدّث بها والّتي يتمّ تدريسها في الجزائر.

[1]– لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية وحرب اللّغات، ص223.

1-2 التّخطيط اللّغوي:

ظهر مصطلح التّخطيط اللّغوي سنة 1959 علي يد اللّساني الأمريكي هوجن، ويمثّل كلّ من مصطلح السّياسة اللّغوية والتّخطيط اللّغوي المجال المرتبط بدراسة الأوضاع اللّغوية داخل المجتمع في تعدّديته اللّغوية في ضوء اللّسانيات الإجتماعية، بحيث يعد أنّ التّخطيط اللّغوي يتمثّل في دراسة الأوضاع اللّغوية داخل المجتمع في تعدّديته اللّغوية، وقد قال ميشال زكريّا عن تعريف هوجن لهذا المصطلح: «بأنّه ذلك النّشاط الّذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتّاب والمتكلّمين في مجتمع لغوي غير متماسك»[1]. ويعرض في قوله هذا فكرة أنّ التّخطيط اللّغوي عملية تحضيرية لتوجيه اللّغة في الإستعمال والتّعليم، كما يُعدّ مجالاً من مجالات اللّسانيات التّطبيقية في إطار عِلم اللّغة الإجتماعي الّذي يُعنى بدراسة المشكلات الّتي تُواجه اللّغة، وذلك بتحديد وظائفها وقواعدها.

كما تحدّث لويس جان كالفي في هذا الأمر قائلاً: «بما أنّ اللّغة أداة، فإنّها بالإمكان تقويمها وتغييرها وتصحيحها وضبطها وتحسينها»[2]. إذن اللّغة ليست خاضعة لقوانين بل يمكن أن تخضع لتصحيحات وتغييرات شتى، ذلك أنّ التّخطيط اللّغوي غايته «تحسين وإبتكار اللّغات»[3]. ويتبيّن بذلك أنّ التّخطيط اللّغوي يتمّ من خلاله وضع الأهداف والنّتائج وتصحيح المشكلات اللّغوية، وأنّ الدّولة مجبرة على إتّخاذ بعض الإجراءات والقرارات من أجل تحسين أو تغيير الإستعمالات اللّغوية، وتلك الثّنائية الّتي تمثّلها السّياسة والتّخطيط اللّغويين تهدف إلى تحقيق التّداخل في الظّواهر اللّسانية.

---

[1]- ميشال زكريّا، قضايا ألسنية تطبيقيّة، دراسات لغوية إجتماعية نفسيّة مع مقاربات تراثية، دار العِلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان، جانفي 1993، ص10.

[2]- لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية، تر: محمّد يحياتن، دار العربيّة للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، 2009، ص21.

[3]- المرجع نفسه، ص22.

1-3 مسألة التّعريب:

يمثّل التّعريب جانباً من السّياسات الّتي اِنتهجها الدّول العربية في جلّ مؤسّستها، «بِاعتبارها سيّاسة لغوية تفرض اللّغة العربية المعيار لغة عمل وحيدة في كل المؤسّسات الحكومية، وجعلها تشغل كلّ مجالات التّواصل الإجتماعي، بِاحتكار الإستعمالات الشّفاهية والكتابية، مع العِلم أنّ العربية الدّارجة تُغطّي كل مجالات التّواصل الشّفاهي تقريباً، وأنّ الفرنسية منافس قويّ للعربية المعيار في مجالات التّواصل الكتابي»[1]. من خلال قول أحمد بوكوس، نرى أنّ المؤسّسات الحكومية العربية تفرض اللّغة العربية في مجال الكتابة والتّواصل الشّفهي، غير أنّ اللّغة الفرنسية تطغى على اللّغة العربية من حيث التّواصل الكتابي والإداري.

ومن الدّول الّتي اِنتهجت سيّاسة التّعريب نذكر الجزائر «الّتي أصدرت قوانين لفرض اللّغة العربية في البرلمان والعدالة، والتّربية والحياة الإقتصادية»[2]، ويُمكننا القول أنّ الجزائر تُعدّ من الدّول الّتي شرعت في عمليّة التّعريب مباشرة بعد الإستقلال، وكان هدفها اِسترجاع كلّ المقوّمات الأساسية المتعلّقة بالشّعب الجزائري.

«جاء في دستور الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية سنة 1976 ومن خلاله صرّح بأنّ: اللّغة العربية هي اللّغة الوطنية والرّسمية للبلاد»[3]. نستخلص أنّ هذه القضيّة تُعتبر خياراً سيّاسياً وأساسياً في محور السّياسة اللّغوية للبلاد، ولتوضيح ذلك نحيل على الميثاق الوطني 1976 الذي جاء في بنده «بتعميم اِستعمال العربية والتمكّن منها بوصفها أداة

---

[1]- أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغية الرّهانات والإستراتيجيات، منشورات العهد الملكي للثّقافة الأمازيغية، سلسلة التّرجمة 23، دط، الرّباط، 2013، ص33.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، عناصر من أجل مقاربة سوسيولسانيّة للواقع الجزائري، تر: محمّد يحياتن، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2007، ص202.

وظيفية مبدعة هو من المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في جميع التظاهرات الثقافية والإيديولوجية الاشتراكية»[1]. ولقد حظيت اللّغة العربية في إطار قضية التّعريب بمواد أساسية سعت إليها الدّولة كونها تمثّل هُويّة الفرد الجزائري، كونه من مهام الدّولة في تطويرها وترقيتها لتصبح لغة ناجعة وقادرة على التّعبير عن جميع مظاهر الحياة واِستعمالاتها المختلفة كونها تُعد من المعرفة الإنسانية، إذ تعتبر من أهداف سيّاسة البلاد.

كما أنّ التّعريب شمل كل البلدان العربية بعد اِستقلالها نذكر منها المغرب وتونس اللّذين تبنّيا الاِزدواجية اللّغوية (عربية/فرنسية) في قطاع التّعليم من حيث إنّ اللّغة العربية تدرّس بها كلّ المواد، أمّا اللّغة الفرنسية فاِتّخذت كلغة أجنبية أولى، وكانت الجزائر رافضة لمثل هذه الاِزدواجية بحجّة أنّها ترمي إلى «تعريب الشّعوب الغير النّاطقة باللّغة العربية واِستبداله بمفهوم جديد: تعميم اِستعمال اللّغة الوطنية».[2] وبقيت مصرّة على فكرة التّعريب الّذي يهدف إلى نفي اللّغة الفرنسية واِحلال اللّغة العربية كونها لغة وطنية، وفي هذه المسألة، نجد أحمد طالب الإبراهيمي الّذي يُؤيّد فكرة الاِزدواجية إذ يقول: «أنّ يكون الشّاب الجزائري متقناً للّغة العربية متفتّحاً على لغة من اللّغات الأجنبية أو على أكثر من لغة، وحركة التّعريب تعني اِستعمال اللّغة العربية وتعميمها واِتقانها وذلك أمر لا يسدّ الطّريق على اللّغة الأجنبية»[3].

ومن خلال هذا القول نفهم أنّ التّفتح على اللّغات الأجنبية لا تُعتبر عائقاً أمام اللّغة العربية، بل يفتح باباً في اِكتساب واِتقان اللّغة الثّانية، مع تمكين اللّغة العربية كلغة جامعة من نقل العِلم والتّقنية ومساواتها مع اللّغات الأخرى. وبما أنّ المدرسة الجزائرية كانت من أوّل المجالات الّتي مرّ بها التّعريب الجذري إلاّ أنّه كان منتشراً في المناطق الرّيفية ممّا سمح لِأطفال الرّيف التّعليم باللّغة العربية «لأنّها كانت المسلك الوحيد والأساسي للفئات

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص202–203.

[2]– مصطفى ماضي، النّخبة والمسالة اللّغويّ في الجزائر، دار القصبة للنّشر، دط، الجزائر، 2007، ص14.

[3]– عبد الحليم كبوط، السّياسة اللّغوية حول التّعريب في المؤسّسات التّعليمية، العربية، المجلّد 05، العدد 10، قسنطينة، الجزائر، 2018، ص206.

الرّيفية للوصول إلى الجامعة بِاعتبارها ظاهرة التّرييف الّتي عرفتها الجامعة»[1]. ويتّضح بذلك أنّ التّعريب سمح لتلاميذ مناطق الرّيف بمزاولة دراستهم باللّغة العربية للوصول إلى الجامعة؛ على اِعتباره (التّعريب) كان منتشراً بدرجة كبيرة في المناطق الرّيفية على خلاف المدينة.

إنّ منظور التّعريب في المدرسة الجزائرية كان هدفه الرّئيسي جعل اللّغة العربية في تدريس كل المواد بِاعتبارها لغة وطنية في الدّولة الجزائرية، وفي هذا الإطار ظهر موقف النّخبة المُفرنسة المؤيّدة للتّدريس باللّغة العربية إلى جانب اللّغة الفرنسية، أمّا النّخبة المعرّبة فكانت معارضة لهذه الفكرة، وللنّظر في هذه القضيّة بين المؤيّد والمعارض، جاءت إصلاحات جديدة تمّ تحديدها في إطار ما يُسمّى بِلجنة بن زاغو سنة 2002 بهدف إعادة النّظر في مسألة التّعريب الّذي يمسّ كلّ المراحل التّعليمية من أجل مدرسة عصرية، حيث جاءت بمبادئ «التّعريب، ديمقراطيّة التّعليم والجزأرة»[2]. من خلال هذه الثّلاثية نقول أنّ التّعريب هدف إلى التّدريس باللّغة العربية في جلّ المستويات، كما هدف إلى مجّانية التّعليم وحق من حقوق كل طفل جزائري في التّعليم.

ومن هنا كانت لجنة بن زاغو تهدف إلى إصلاح المنظومة التّربوية لإنقاذها من مخلّفات الاِستعمار الفرنسي وإعادة هيكلتها خاصّة فيما يخصّ واقع اللّغات، حيث بذلت جهود في ترقية اللّغة العربية إلى جانب إدراج اللّغة الأمازيغية في المنظومة التّربوية، وكذا اللّغات الأجنبية بما فيها اللّغة الفرنسية واللّغة الإنجليزية وذلك بإبراز مكانة اللّغات في المُمارسة اللّغوية داخل المنظومة التّربوية.

[1]– مصطفى ماضي، النّخبة والمسألة اللّغوية في الجزائر، ص17.

[2]– خوبة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص203–204.

ونستخلص من كلّ ما تقدّم أنّ:

التّعريب مطلب سيّاسي وأساسي بالنّسبة للدّول الّتي تحصّلت على الإِستقلال وذلك من خلال إِسترجاع كلّ المقوّمات الّتي تخصّ الشّعوب بصفة عامّة والشّعب الجزائري بصفة خاصّة بما فيها اللّغة العربية الّتي تُعبّر عن هُويته. ومن خلال التّعريب يتجلّى لنا ظهور صراعات لغوية ما بين اللّغات وبالأحرى بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية ما جعل السّلُطات المعنيّة تعيد النّظر في وضع سيّاسة لُغوية جديدة للبلاد، إضافةً إلى تجسيد تخطيط لُغوي لحماية اللّغة العربية ودعمها.

2- الوضعية اللّسانية الإِجتماعية في الجزائر:

2-1 الوضع اللّغوي في الجزائر:

يعدّ الوضع السّوسيو لساني الجزائري عبارة عن مزيج بين اللّغات الوطنية وما بين اللّهجات المختلفة من رقعة جغرافية إلى أخرى، فتُعتبر هذه التّنوّعات اللّسانية موضوع الدّراسات اللّغوية الإِجتماعيّة المتعلّقة «بعلاقة اللُّغات بالبِنية الإِجتماعيّة وبنظام العلاقات في المجتمعات الّتي تتواجد فيه. وتتّخذ من الفرد مركز إِهتمامها لأنّ علاقة اللّغة بالمجتمع لا يمكن أن تتحدّد بعيدا عنه، فهو الّذي يُقيم العلاقات الإِجتماعيّة وهو الّذي تقع عليه الأحداث الإِجتماعيّة وفي نفس الوقت هو الّذي يحرّك عواملها، يُعتبر بالتّالي المحرّك الأساسي لِما يُمكن أن يحدث بين اللُّغة والمجتمع»[1]. والمقصود هنا، أنّ اللّغة بحدّ ذاتها مرتبطة بالمجتمع، ولا يمكن فصل اللّغة عن المجتمع، كون العلاقة الموجودة بينهما (اللّغة والمجتمع) هي علاقة إِعتباطية.

وصفت خولة طالب الإبراهيمي الواقع اللّغوي الجزائري في قولها على اللّغة العربية أنّها «الأكبر من حيث العدد وإِنتشارها الجغرافي هي الّتي يكثر فيها إِستعمال اللُّغة والّتي تشترك الجزائر في الرّقعة الجيو سياسيّة والحضاريّة للعالَم العربي، فالعربية هي السّمة الأساسية المحدّدة»[2]. حيث أنّ العالم العربي يشهد إِنتشار للّغة العربية بسبب إِتساع رقعته الجغرافية، والجزائر من بين هذه الدول، فهي تعتبر قضيّة مشتركة بينهم.

غير أنّ الجزائر تشهد واقعاً لغويّاً مختلطاً؛ لا يكتفي بلغة واحدة مثل باقي الدّول العربية، بسبب ما مرّت به الجزائر، حيث نجد عن الإِستعمالات اللّغوية عند هذا الفرد (الجزائري) تداخلات لغوية نتيجة إِحتكاكه باللّغات الأجنبية الأخرى «فإنّ المتكلّم الجزائري، على غرار

[1]- كريمة سالمي، اللّغة العربية الفصحى في الممارسة اللّغوية لمتعددي اللّغات، اللّغة العربية بين التّهجين والتّهذيب، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، 2010، ص151.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص14.

المتكلّم العربي عموماً يتأرجح دوماً في علاقاته باللّغة العربية بين جانب إيجابي وجانب سلبي، متردّداً بين وفائه لأصالة النّموذج ولماضي وقيم التّراث الّذي تنقله له لغته وإنجذابه نحو حداثة هذا القرن الّتي يصبو إلى الوصول إليها حتّى وإن كان ذلك بلغة الآخر»[1].

من خلال الواقع اللّغوي الجزائري، نجد أنّ الفرد الجزائري مختلف عن المتكلم العربي؛ لأنّ هذا الفرد (الجزائري) يستعمل عدة لغات في عملية التّواصل، وذلك لأنّ الوضع اللّغوي في الجزائر تطغى عليه الإزدواجية اللّغوية من حيث إختلاف الثّقافات والإنتقال اللّغوي.

ولرفع مستوى اللُّغة العربية لابدّ «من فتح ورشة كبرى تأخذ على عاتقها تحديد الإشكاليات العامّة المتعلّقة بالعربية الفصحى وإستعمالها، ونرى أنّ أهم القضايا الّتي تفرض نفسها في الوقت الحاضر هي: وظيفتها، المواقف والتّمثلات المرتبطة بها ومسارها الإجتماعي التّحوُّلي»[2]. تشهد اللّغة العربية أنّها تعاني من التّهميش، ولهذا تمّ إفتتاح ورشات، ومن هذه الورشات نذكر الإعلام والمدرسة كون هذه الأخيرة تعتبر المعهد الرئيسي لممارسة العربية الفصحى التّي تساهم بدرجة كبيرة في إعطاء قيمة لهذه اللّغة في شتى الميادين.

وبما أنّ العامية مختلفة كون الفضاء اللّساني الجزائري مختلط بين الثّنائية والإزدواجية اللّغويتين الغير مستقرّة.

ففي اللّغة العربية تتفرّع منها الدّارجات، وكما إشتغلت خولة الإبراهيمي بالمواطن الجغرافية للّغة العربية الدّارجة في الجزائر المختلفة النّطق لِلغتهم الشّفهية نجد:

- ✓ الرُّقعة الشّرقية: تتمثّل في المناطق الشّرقية الجزائرية: قسنطينة، عنابّة، سوق أهراس...
- ✓ الرقعة الوُسطى: تتمثّل في الجزائر الوسطى وما جاورها...
- ✓ الرّقعة الغربية: تشمُل وهران، تلمسان، تيارت...
- ✓ الرُّقعة الجنوبية أي الصّحراويّة: تتمثّل جنوب الجزائر غرداية، بشّار...

[1]– كريمة سالمي، اللّغة العربية الفصحى في الممارسة اللّغوية لمتعددي اللّغات، ص160.

[2]– المرجع نفسه، ص160.

المراد من هذا أنّ اللّهجة الجزائرية تختلف من رقعة إلى أخرى من حيث التّواصل الشّفهي،

ومن خلال هذه الفروقات اللّهجية، أضافت خولة الإبراهيمي في قولها: «تتراءى لنا العربية في مظهرين مختلفين هما:

✓لغة أدبيّة تُوسم باللّغة المكتوبة ذات نظام منتظم مطّرد، أو بالكلاسيكية، وهي الوحيدة التي اِعتمدت دوما وفي كلّ زمان ومكان في الكتابة قديما، والّتي تعتمد اليوم وحدها في تدوين المؤلّفات الأدبية أو العلمية والمقالات الصّحفية والعقود القضائية والرّسائل الشّخصية، باختصار كل ما يكتب، ولكنّها لم تعتمد أبدا في المشافهة.

✓لهجات منطوقة، لم تعتمد أيّة واحدة منها في الكتابة، ولكنها اللّغة الوحيدة الّتي تعتمد في الحديث في جميع الأوساط الشّعبية أو المتعلّمة المثقّفة»[1]. أي أنّ اللّغة العربية تتّسم بصفتين ألا وهما المنطوقة والمكتوبة، بحيث نلمح أنّ اللّغة المكتوبة نجدها متداولة لدى فئة مثقّفة لأنّ كتابتهم تكون رسمية وأكاديمية إذ نجدها في الخطابات الرّسمية أو في الوسط الإعلامي، ونجدر الإشارة إلى أنّها لا تعتمد على المشافهة، أمّا اللّغة المنطوقة نجدها في كل وسط اِجتماعي –الشّعبية أو المتعلّمة– وهذه الأخيرة لا تعتمد بالضّرورة على الكتابة و ليست مقيّدة بنظام محدّد.

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص37.

وفي هذا الصّدد وضّح لنا شارل فرغيسون الميزة الأساسية للثّنائية اللّغوية بين التّنوُّعين، التّنوُّع الرّفيع والتّنوُّع الوضيع، وقد قام بتصنيفها في الجدول التّالي[1]:

	الرّفيع	الوضيع
الخُطب المسجديّة	+	
التّعليمات المعطاة للموظّفين		+
الرّسائل الشّخصية	+	
الخُطب السّياسية	+	
المُحاضرات في الجامعيّة	+	
الحوارات/الأحاديث العائلية، ومع الأصدقاء والزّملاء		+
الإذاعة/ الأخبار	+	
المسلسلات الإذاعية	+	
الوسائل الإعلامية المكتوبة، الافتتاحيات	+	
الشّعـر	+	
الأدب الشعبي		+

يحيلُنا هذا الجدول إلى قراءة تخصيص الوظائف الّتي تُقدّمها خُطاطة فرغسون بتقرير التنوّعات والتّداخلات بين المستويين الرّفيع والوضيع، فعندما نتفحّص أنواع الخطابات المتنوّعة مثل الخطابات السّياسية والأحاديث الّتي تدور حول موضوع رسمي أو علمي والمسرحيات والرّسائل الشّخصية الّتي يتبادلها الأفراد من خلال النّقاشات فيما بينهم والمحاضرات الملقاة في الجامعة والثّانوية والمدرسة، نلاحظ في جلّ هذه الحالات تعاقباً لمقاطع الدّارجة الجزائرية ومقاطع بالعربية الفصحى وأحيانا قد تكون بلغات أخرى مثل

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللغوية، ص38.

الفرنسية والأمازيغية. كما تخضع العربية الفصحى والعامية بفضل اِحتكاكهما الدّائم للتّأثير المتبادل نتيجة تنامي التّمدرس واِنتشار وسائل الإعلام.

حقّق التّعدّد اللّغوي مفاده من المُمارسات اللّغوية حيث أنّ الفرد يكسب اللّغة من بيئته الاِجتماعية وصولاً إلى اللّغات الأخرى الّتي يتلقّاها في المدرسة. وفي هذا النّحو نأخذ مثال مولود معمري لغرض التّواصل مع الآخرين إذ يقول: «الجزائري الّذي يعمل في الجزائر، الأمازيغي مثلاً، عند اِستيقاظه من النّوم يتكلّم الأمازيغية، وفي طريقه إلى العمل، يستعمل بلا شك العربية الدّارجة أي العامية، وبذلك فإنّه يلجأ إلى اِستعمال التّنوُّع اللّغوي من الأمازيغية إلى العامية العربية، وعند وصوله إلى العمل، فاللّغة المستعملة هي العربية الفصحى، لأنّ هناك ملفّات حتماً قد تكون بهذه الأخيرة، وعند إنهائه من هذه المرحلة فالعمل الحقيقي بشكل عام سيكون باللّغة الفرنسية[1]». يوضّح لنا مولود معمري أنّه يمكن للفرد أن يستعمل عدّة لغات في سياقات مختلفة، كما قد تكون إرادية أو غير إرادية وذلك بسبب اِختلاف المُمارسات اللّسانية عند هذا الفرد، وكشاهد نأخذ أمثلة من الواقع اللّغوي الجزائري:

- ✓ ÇA FAIT DES ANNEES مقعدناش ENSEMBLE
- ✓ AQLI RUHAGH AR L'UNIVERSITE ADNEMLEL DHINA
- ✓ C'EST GENTILLE يعطيك الصحّة
- ✓ QARRIT DEJA DES VACATIONS F LYCEE
- ✓ ENTREZ ASLEMA NWEN GHORNAGH
- ✓ NROH NRECUPIRI TELEPHONE TA3I

من خلال هذه الأمثلة، يتّضح لنا أنّ الواقع السّوسيو لساني الجزائري لا يخلو من التّعاقبات والتّداخلات اللّغوية كونه متعدّد اللّغات؛ حيث تتعدّد وتتنوّع لغاته من لغة إلى أخرى.

[1]–IBTISSEM CHACHOU, Aspects des contacts des langues en contexte publicitaire algérien: Analyse et enquête sociolinguistiques,Thèse de doctorat de sciences du langage Option : Sociolinguistique, sous la co-direction de Mme Assia Lounici (Université d'Alger) et M. Philippe Blanchet (Université Rennes 2, Haute-Bretagne), Mostaganem, 2011, p75

أمام الوضع اللّغوي الّذي تعيشه الجزائر ضمن ثلاثية لغوية؛ العربية الفصحى والدّارجة، الأمازيغية بلهجاتها المختلفة واللّغة الفرنسية، وهي ثلاثية ناتجة عن تعدّدية موجودة على مستوى الأداء اليومي، كما قد نجد اِزدواجية على مستوى التّدريس الّذي سنتطرّق إليه في الفصل الثّاني، فعن الأداء اللّغوي اليومي في الإطار الاِجتماعي؛ نلاحظ اِستعمالات مختلفة؛ حيث نجد الدّارجة أو العامية الجزائرية تهيمن على اللّغات الرّسمية، وتحقّق تواصلاً واسعاً بين المجموعات اللّغوية المختلفة، أمّا عن اللّغة العربية الفصحى يستعملها الأقليّة كالمدرّسين والطلّاب في الميدان التّعليمي، على عكس اللّغة الفرنسية نجدها أكثر تداولاً من اللّغة العربية، أمّا الأمازيغية نجد اِستعمالاتها اللّغوية في مناطق محدودة (في القبائل الكبرى والصّغرى).

إنّ السّياسة اللّغوية الّتي قامت بها الدّولة، ربطت من خلالها الواقع اللّغوي بين المجتمع والمدرسة لِأهداف تعليمية، إضافة إلى الأمازيغية الّتي كانت تُستعمل في المشافهة وكتابتها ظلّت هامشية وغير معترف بها من قبل الدّولة، فحاول النّاطقون بالأمازيغية من خلال رد فعل الثّقافي (المظاهرات مثل مظاهرات الرّبيع الأمازيغي) المطالبة والاِعتراف بلغتهم وثقافتهم والمناضلة من أجل ترسيمها وترقيتها، وعلى هذا المبدأ نجد النّزعة الأمازيغية تتمثّل في[1]:

- ✓النّزعة إلى الاِنتقال إلى المكتوب، الّذي يطرح مشاكل جدّ معقدة من حيث اِختيار نظام (العربي أم اللاتيني أو التّيفناغ).
- ✓إرادة التكيّف مع حاجات التّبليغ الحديث الّذي يطرح قضيّة إثراء الرّصيد الإفرادي (وحتّى بعض التّيسير التّركيبي).

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص54–55.

✓إرادة التّقييس/التّنميط، لاسيما على صعيد نظام الكتابة.

✓بروز ضرورات مُلحّة وحاجات جديدة، وقد أظهر هذا الأمر مدى الهشاشة الّتي هي عليها اللّغة الأمازيغية.

والمقصود منه، أنّ اللّغة الأمازيغية واجهت عدة نزاعات، وكلّ ذلك من أجل إعادة اِعتبار هذه اللغة من حيث الكتابة والتّعليم، وهذا هو هدف الفرد الأمازيغي الّذي ناضل ومازال يُناضل من أجل لغته باِعتبارها لغته الأم المعبّرة عن هويته وثقافته.

نجدر الإشارة إلى أنّ اللّغة الأمازيغية تواجه تداخلات لغوية ما بين اللّغة العربية والفرنسية على مستوى المعجمي والأسلوبي، وفي هذا الصّدد يقول كاتب ياسين: «الإنسان كلّه يكمن في الطفل، فعندما كنا أطفالا –شئنا ذلك أم أبينا– تبلورت حساسيتنا وتقولبت في اللّغة العربية المنطوقة، وكذلك الشّأن بالنّسبة إلى طريقتنا في النّظر إلى الأشياء. في المحصّلة، يمكن القول بأنّ اللّغة هي الحبل السّري الثّاني الّذي يربطنا بأمّنا، أي الجزائر. غير أنّ الطّفل يترعرع ويكبر، وينبغي عليه أن يذهب إلى المدرسة الفرنسية لأنّ فرنسا بسّطت نفوذها منذ مائة سنة، ولأنّ الفرنسية تستعمل في البريد ولركوب القطار والحصول على الشّهادة. نحن إذن مرغمون على الحديث بالفرنسية. هذا واقع قائم ولا بدّ من العناية بهذا الطّفل الجزائري الّذي قد تقولب بعد في ذهنية عربية أو بربرية، والّذي يتوافر على جذور حسّاسة جدّا في هذا المجال، والّذي رمي به فجأة إلى لغة أخرى، وإنه ملزم بِاكتساب جذور أخرى ليست بجذوره الأولى. إذن سيسلك هذا المسلك، فيستخدم هذه اللّغة ولكنه ليس فرنسيّا. أنا أكتب بالفرنسية لأنّ فرنسا غزت بلادي وتبوّأت فيها مكانة من الهيمنة والسّلطان هي من القوّة بحيث توجّب عليّ الكتابة بالفرنسية من أجل البقاء. بيد أنّي، وأنا أكتب بالفرنسية، صاحب جذور بربرية أو عربية لا تزال حيّة»[1]. فمهما ترعرع الطّفل في بيئته أو غير ذلك

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص57.

فحتماً قد يحمل في طيّاته لغات مختلفة ويستعملُها في شتى الميادين، أي قد يحتكّ بها، لكنّه قد يعود دائماً إلى لغته الأصليّة مهما صادفته كلّ لغات العالم. ونتوصّل إلى أنّ اللّغة عبارة عن الحبل السّري الثّاني الّذي يرتبط بها الإنسان.

2-2 تحديد علاقة اللّغات في الجزائر:

بقيت اللّغة الفرنسية في الجزائر مهيمنة على السّوق اللّغوي في ضوء الإِزدواجية اللّغوية ما نتج عنها عواقب في إقصاء النّخب المُعرّبة الّتي نشأت من طرف جمعيّة العلماء المسلمين وأنّ هذه الأخيرة أي النّخب المعرّبة، طالبت بشعار التّعريب قصد اِسترجاع اللّغة العربية صدارتها الأولى ممّا خلق تناقض بين النّخب المعرّبة والنّخب المفرنسة، ومن جهة أخرى نجد التّنوّعات اللّهجية العربية والأمازيغية، وعلى هذا المنوال سوف نُحدّد خُصوصيّة العلاقات اللّغوية المتناقضة من حيث «القطب المهيمن (+) إلى القطب المهيمن عليه(-):

- ✓عربية (+) في الخطاب الإيديولوجي.
- ✓عربية (-) في العالَم الاِقتصادي وسوق العمل.
- ✓فرنسية (+) في العالَم الاِقتصادي وسوق العمل.
- ✓فرنسية (-) في الخطاب الإيِديولوجي»[1]. نلمح أنّ اللّغة العربية تطغى في الخطابات

الإيديولوجية ولا نجدها في عالم الاِقتصاد، أمّا اللّغة الفرنسية فهي تهيمن في كلّ ما يخصّ الاِقتصاد وسوق العمل عكس اللّغة العربية.

وكما وصف ج.ب مارسيليزي الأوضاع الّتي تستخدم فيها تنوّعات لغوية بأنّها «أنظمة لغوية كلّ واحد منها غريبة عن الأخرى من حيث السّلالة والتّاريخ، والّتي يمكن أن تشتغل في فترة من التّاريخ في المجموعة نفسها، الأمر الّذي يفسّر توسيع مفهوم الثّنائية لهذه الأوضاع علماً بأنّ الاِنتقال من نظام لغوي إلى آخر هو من قبيل الاِنتقال من الشّكل المستهجن، بحيث تكون في أوضاع يمكن وسمها بشبه اِستمرارية الّتي تهمّ المجموعة

[1] -خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، ص59.

الأصليّة»[1]. نستنتج من خلال هذا، أنّ الواقع اللّغوي في الجزائر شهد تعدّدات لغوية قابلة للتّحليل، فالمُمارسات اللّغوية تنتظم ما بين التّناوب اللّغوي وما بين اِستمرارية اللّغات.

غير أن صدّيق حاج أحمد زواني لديه رأي آخر في موضوع التّعدد اللّغوي، حيث يقول: «إن سؤال التعدّد اللّساني في الجزائر، يفرض علينا سؤالا آخر، يتمثّل في اللّغة الجامعة (المركز)، ومدى التّجاذبات المطروحة حول هذه القضية، من حيث التّعايش السّلمي أو التّنافر الهادم، وإن كانت هذه التّهويلات، أخذت أبعاداً أسطورية أحيانا، الغرض منها القصدية في زيادة الهوّة بين التّعايش والتّثاقف اللّساني المتعدّد»[2]. فإنّ العلاقة بين اللّغات السّائدة في الجزائر هي علاقة اِستمرارية بالدّرجة الأولى ثمّ بين النّفور والاِنجذاب وما بين اللّغة المهيمنة واللّغة المهيمن عليه.

وفي الأخير نتوصّل إلى أنّ، صدّيق حاج أحمد، كاتب ياسين، مولود معمري وخولة طالب الإبراهيمي، تولّدت لديهم نفس الفكرة فيما يخصّ قضيّة اللّغات، وكلّ واحد منهم حاول توسيع وتحليل هذه الأطروحة من أجل الوصول إلى نتيجة نهائيّة الّتي قد تحلّ المشاكل اللّغوية

–الاِزدواجية، الثّنائية، التّداخل والهجين اللّغويين– الّذي يشهده الواقع اللّساني الجزائري.

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللّغوية، ص60.

[2]– الصدّيق حاج أحمد الزيواني، التعدد اللساني في الجزائر... اللغات كثيرة والهوية واحدة، 15 يوليو 2017، www.alquds.co.uk

الفصل الثّانـي

وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية

1- اللّغات في المُؤسّسة التّربوية الجزائرية:

1-1 اللّغة الأمازيغية:

اِستهدفت الإصلاحات التّربوية الّتي اِعتمدتها وزارة التّربية سنة 2003-2004 إعادة النّظر في مسألة اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية وذلك بتنمية اللّغة العربية وتعزيز مكانة اللّغة الأمازيغية، وكذا التّفتُّح على اللّغات الأجنبية كاللّغة الفرنسية والإنجليزية، كما نشير إلى وجود لغات حيّة أخرى كاللّغة الألمانية والإسبانية.

حظيت اللّغة الأمازيغية بعد ترسيمها كلغة وطنية إلى جانب اللّغة العربية مكانة في ميدان التّعليم، وكمادّة مدرّسة اِستنبط تدريسها تدريجيّاً في مختلف مستويات المؤسّسة التّعليمية وكذا في مراكز التّكوين المهني والإعلام، كما أنّها «تستجيب لضروريات الاِرتقاء بها وتثمينها عبر تعليمها وإدماجها في وسائل الإعلام واِستخدامها في الأدب المكتوب وفي البحث العلمي، ومن شأن ترسيمها أنْ توفّر لهذه اللّغة فُرصاً جديدةً لإشعاعها واِرتقائها»[1]. والقصود من هذا، أنّ اللّغة الأمازيغية اِسترجعت مكانتها بعد ما تم ترقيتها و ترسيمها في الدّستور الجزائري، إذ أنّها أصبحت لغة تدرس وتستعمل في المجال الأدبي والعلمي في حد سواء.

فرغم البطء الّذي عرفته اللّغة الأمازيغية عند دخولها حيّز التّعليم، إلا أنّها عرفت الاِرتقاء في مجالات عدّة، كـ «إصلاح نظام الكِتابة ذي الأصل الآتيني، ووضع قواعد نحوية، وكذا مصطلحات علمية وتقنية، حيث أدّى معجم أَمَوَالْ AMAWAL الّذي أُنجز بإدارة مولود معمري

[1]- أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغية الرّهانات والاِستراتجيّات، ص151.

دوراً فعّالاً في عصرنة اللّغة الأمازيغية، ووضع وسائل تعليمية، ممّا جعل هذه اللّغة تعرف تحسُّناً من حيث منزلتها السّياسية وكذا من حيث توسُّع مجالاتها التّواصلية»[1].

من خلال هذا القول، يتبيّن لنا أنّ مولود معمري عمل على تطوير اللّغة الأمازيغية على المستوى الكتابي، إذْ قام بإنجاز معجم (أَمَوَالْ) الّذي يعدّ من أبرز المعاجم في تطوير الكتابة الأمازيغية.

كما شهدت هذه اللّغة في السّنوات الماضية عدّة صعوبات للوصول إلى مرحلة التّدشين والتّطوُر، نذكر أهم المراحل الّتي جاءت بها، وهي كالتّالي[2]:

✓ 1990: عرفت اللّغة إنشاء فرع اللّغة والثّقافة الأمازيغيتين بجامعة مولود معمري بتيزي وزّو بمرسوم وزاري لتكوين الطّلبة بمستوى ماجستير.

✓ 1991: إنشاء فرع آخر للّغة والثّقافة الأمازيغيتين بالمركز الجامعي ببجاية، بمرسوم رئاسي، ومن خلال هاتين السّنتين، تمّ تكوين الطّلبة من خلال ثلاثة تخصّصات: اللّسانيات، الأدب والحضارة الأمازيغية.

✓ 1996/1995: إدماج اللّغة الأمازيغية في النّظام التّربوي الجزائري بإعتبارها مادّة إختيارية للسّنوات الأخيرة من التّعليم (المتوسّط، والثّانوي) في بعض المؤسّسات التّعليمية بمنطقة القبائل خاصّة، كما لَمْ يشهد تدريس هذه اللّغة تعميماً على المستوى الوطني.

✓ 1995: إنشاء المحافظة السّامية للّغة الأمازيغية، والّتي كانت من بين مهامها تقديم

[1]– فضيلة لرول، اللّغة الأمازيغية (القبائليّة) معطيات لسانية إجتماعية أساسية، مجلّة المُمارسات اللّغوية، المجلّد 9، العدد 1، تيزي وزو، سبتمبر 2018، ص118.

[2]– المرجع نفسه، ص118–119.

اِقتراحات ملائمة لترقية اللّغة والثّقافة الأمازيغيتين، فتمثّلت مهمّتها الأولى في إدماج اللّغة الأمازيغية في المنظومة التّربوية الجزائرية، وهذا في بعض المناطق كتيزي وزّو، بجاية، بويرة، غرداية، الأوراس والشناوة، ومنذ البداية كان تعليم هذه اللّغة بصفة اِختيارية ولم يكن اِجباريّاً.

✓ 1996: يرتقي الفرعان إلى معهدين جامعيين لاِستقبال الطّلبة لتحضير شهادة اللّيسانس منذ أكتوبر 1997.

✓ 1997: إدراج شهادة اللّيسانس في اللّغة الأمازيغية.

✓ 2002: ترسيم اللّغة الأمازيغية لغة وطنية، تعمل الدّولة على ترقيتها وتطويرها بمختلف لهجاتها واِستعمالها على المستوى الوطني.

✓ 2003: إنشاء المركز الوطني البيداغوجي واللّغوي لتعليم الأمازيغية.

✓ 2016: ترسيم الأمازيغية لغة وطنية بمرسوم رئاسي.

✓ 2017: تأسيس الأكاديمية الجزائريّة للّغة الأمازيغية، مهمّتها تقعيد اللّغة وتطويرها.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أنّ؛ من خلال عمليّة الإصلاح التّربوي سنة 2003 وبعد تعميم قانون اِعتماد اللّغة الأمازيغية كلُغة وطنية بمرسوم دستوري في المنظومة التّربوية، وذلك مع اِعتماد المجلس الأعلى للّغة الأمازيغية السّيد الهاشمي عصّاد، حظيت تمازيغت مكانة في سُلّم التّعليم بِحُكم أنّها لُغة وطنية مثلها مثل اللّغة العربية، وبعد إدماجها فقد صادفت بعض العراقيل المتمثّلة في قلّة المُؤطّرين؛ أي قلّة الأساتذة في مادّة اللّغة الأمازيغية وأيضاً مشكلة الألفبائي؛ بمعنى هناك من يدرُسها بالحروف اللاّتينية وهناك من تدرُسها بالحرف العربي. وكونُها لغة حديثة واجهة أيضاً صعوبات من حيث البناء المعجمي، البناء الصّرفي والنّحوي، والبناء اللّغوي.

إنّ حال اللّغة الأمازيغية في المدرسة التّربوية الجزائرية لازالت تحتاج إلى اِهتمام أكبر ودائم من أجل تجاوز الصّعوبات، وكذا مسايرة التّطوّر والرّقي بها.

1-2 اللّغة العربية:

يتميّز واقع اللّغة العربية في المؤسّسة التّعليمية بعدّة نقائص؛ حيث إنّها تعاني من التّهميش والإهمال بسبب الاِزدواجية والثّنائية اللّغويتين من خلال ممارستها اللّسانية، إضافة إلى تفوّق اللّغات الأجنبية، فواقع اللّغة العربية قد عرف تدهوراً نتيجة التّنوعات اللّغوية المستخدمة في حصص التّدريس. إلا أنّ الواقع الفعلي لتدريس اللّغة العربية في المؤسسة التّعليمية الجزائرية؛ يشهد اليوم حقائق مغايرة تماماً للسّياسات والأهداف التّربوية المرسومة، نظرا لتداول اللّغة العامية من جهة ومن جهة أخرى اللّغة الفرنسية الّتي اِنبثقت عن عهد الاِستعمار، وهذه اللّغات جعلت اللّغة العربية في خطر يهدد بقائها.

1-3 اللّغات الأجنبية:

إنّ وضعيّة اللّغات الأجنبية في مُمارستها اللّغوية تختلف تماماً عن الوضع اللّغوي للّغة العربية، حيث تعتبر اللّغة الفرنسية لغة أجنبية أولى واللّغة الاِنجليزية لغة حيّة ثانية، أمّا بالنّسبة للّغات الإسبانية والألمانية وغيرها تعتبر لغات اِختيارية بالنّسبة لشعبة لغات أجنبية في الطّور الثّانوي.

وفي الوقت الرّاهن، أصبح اِستخدام اللّغات الأجنبية لاغِنى عنها، خصوصاً أنّها تشهد اِنتشاراً واسعاً في ميدان الاِقتصاد. وفي الآونة الأخيرة نلاحظ أن اللّغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) في صراع وتنافس فيما بينهما؛ حيث طُرحت قضيّة فيما يخصّ اللّغة الإنجليزية بوضع آليّات لتعزيزها وترقيتها في المدارس والجامعات الجزائرية ومراكز البحث على حساب اللّغة الفرنسية، تقول خولة الإبراهيمي في هذا الشّأن: «هناك مجموعة من

الأكاديميّين الّذين يُناصرون أن تُصبح اللّغة الإنجليزية اللّغة الأجنبية المهيمنة في نظام التّعليم الجزائري»[1]. نظراً لِأهميّة اللّغة الإنجليزية في تطوير العلوم وفي عمليّة التّواصل، إلاّ أنّ الجزائر تريد تبنّيها كلغة ثانية عوضاً من اللّغة الفرنسية.

تضيف خولة في هذا الشّأن بأنّ «التّنافس بين اللّغات؛ الإنجليزية ضدّ الفرنسية –على وجه الخصوص– هي قضيّة سيّاسية يتّم اِستخدامها بِانتظام عن طريق السّلطة حينًا أو من قِبَل بعض شرائح المجتمع حينًا آخر؛ لتحويل الاِنتباه عن قضايا أكثر أهميّة لمستقبل البلاد»[2]. أي أنّ اللّغة الفرنسية والاِنجليزية تعدّان موضوع جدل في الوسط السّياسي أو في الوسط الاِجتماعي بِاعتبار أنّ اللّغة الاِنجليزية لغة عالمية، ويوجد كثير من دول العالم الناطقين بها، على غرار اللّغة الفرنسية الّتي قد نلاحظ أنّها أصبحت متدنّية في الآونة الأخيرة.

إنّ اللّغات المتداولة في الجزائر على وجه الخصوص؛ اللّغة العربية الفصحى إلى جانب عاميتها واللّغة الأمازيغية وكذلك اللّغات الأجنبية في ميادين العمل بصفة عامّة والمنظومة التّربوية بصفة خاصّة في ظلّ التّعدّدية اللّغوية مازالت تشكّل مسألة صراع. وعليه، فقد طُرحت قضيّة تغيير السيّاسة اللّغوية في الجزائر قصد إعادة إدراج اللّغة الإنجليزية لغة ثانية بدلاً من اللّغة الفرنسية؛ ومن هنا نتوصّل من خلال ثلاثية اللّغات، أنّ اللّغة العربية لغة الأصالة واللّغة الفرنسية لغة الحداثة واللّغة الإنجليزية لغة العصر.

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، ما وراء اِندلاع الحرب بين اللّغة الفرنسية والإنجليزية في الجزائر؟ 20 نوفمبر 2020، 11سا30، https :www.qposts.com.

[2]– المرجع نفسه.

2- الظّواهر اللّغوية في المدرسة الجزائرية:

2-1 المزج بين اللّغات:

سعت الدّولة الجزائرية إلى وضع سيّاسة لغوية إلى جانب التّخطيط اللّغوي والمرتبط أساساً بسيّاسة اللّغات في المنظومة التّربوية.

إنّ الواقع اللّغوي المتعلّق بالتّعدّدية اللّغوية من حيث ثلاثيّة اللّغات؛ (اللّغات الوطنية؛

-العربية والأمازيغية-، اللّغات الأجنبية -الفرنسية والإنجليزية-، العامية) قد تشكّل هذه اللّغات تداخلات لغوية هجينة على المُمارسة اللّسانية في المُؤسّسة التّعليمية، فإذا كان هدف التّعريب منح اللّغة العربية مكانة في شتى الميادين بصفة عامّة والتّعليم في سائر الأطوار بصفة خاصّة، فإنّ اللّغات الأجنبية تبرز هيمنتها في عملية التّواصل، وفي هذا الصّدد، قد نتساءل من خلال التّعددية اللّغوية، ماهي لغة التّدريس في المنظومة التّعليمية الجزائرية؟ وما هي وضعيتها داخل هذه المُؤسّسة؟

تُشير المسألة اللّغوية في المنظومة التّربوية إلى ذلك المزج اللّغوي ما بين اللّغات واللّهجات؛ وهذا من جانب اللّغة العربية الفصحى ودمج اللّغة الأمازيغية في قطاع التّعليم في جميع الأطوار التّعليمية، إضافة إلى اللّغات الأجنبية كاللّغة الفرنسية والإنجليزية مع وجود لغات أخرى تبقى اِختيارية بالنّسبة لشعبة لغات أجنبية في الطّور الثّانوي، فمن خلال التّعدّدية اللّغوية نجد التّلميذ «داخل القسم، يتحرّر من النّمط المعياري ويتكلّم مستوى لغوي تسيطر عليه لغة المتمدرسين الشّفهية الّتي يميّزها اِستخدام قواعد نحوية بسيطة وسقوط الحركات والاِختلاس، وإقحام المفردات العاميّة. أمّا خارج القسم بعيداً عن أنظار المعلّم فإن سلوكاته اللّغوية تسيطر عليها ملَكة تتأرجح بين الاِستعمال الأقل معيارية واللّغة الّتي يتحدّثُ

بها المتمدرسون»[1]. نفهم من هذا، أنّ التّلميذ من خلال ممارسته اللّغوية تظهر عليه بعض الظّواهر اللّغوية الّتي تتأرجح بين المستوى العامي والفصيح؛ أمّا خارج القسم فإنّه يستعمل اللّغة الخالية من الصّرف والنّحو أي لغته الأم. فمثلاً في حصّة التّعبير الشّفاهي أو الكتابي يواجه صعوبات في هذه اللّغة –العربية الفصحى– ويعجز عن التّعبير بها فيستعين ببعض الكلمات من العامية أو الأمازيغية ليكوّن جُملاً، وذلك نتيجة تأثّره بالإِحتكاكات اللّغوية المرتبطة ببيئته الإِجتماعية.

وذلك ما أدّى إلى ضعف «رصيده اللّغوي باللّغة الثّانية –العربية الفصحى– وتأثير اللّغة الأولى من خلال اِستعمال اِستراتيجيات التّرجمة والإِستعارة»[2]. والمقصود من هذا، أنّ التّلميذ قد يستوعب ما يُقدّم له باللّغة العربية الفصحى إذا كانت مشابهة للُغته الأم، أمّا المتقن للّغة الفصيحة فهو لا يحتاج إلى عملية التّرجمة، كونه يُتقن الفصحى بكلّ طلاقة في عملية التّواصل دون اللّجوء إلى العاميات، ونمثّل ذلك من الواقع اللّغوي المدرسي، بوجود فئة من التّلاميذ يتحدّثون بجملة عربية مستقيمة، محافظين على البنية السّليمة لهذه اللّغة، إلاّ الأقلية ما يتخلّل حديثهم بالدّارجة، أو الأمازيغية أو حتى اللّغات الأجنبية كالفرنسية مثلاً خوفا أو تفاديا للوقوع في الإِنزياح.

إنّ واقع المُمارسات اللّغوية في المنظومة التّربوية الجزائرية تُشبه الوضع اللّساني في المجتمع ذاته؛ لأنّ التّعدّد اللّغوي في المدرسة إذا كان هدفه الإتقان والتّعرّف على الأنظمة اللّغوية الجديدة، فإنّ هذا التّعدّد قد نتجت عنه اِزدواجية وثنائية لغوية أدّت إلى عدم الإِنسجام اللّغوي وضعف الحصيلة اللّغوية للتّلميذ كون اللّغات واللّهجات متداخلة مع بعضها البعض مشكّلة هجين لغوي، وبذلك لا نستطيع أن نميّز بين لغة التّدريس واللّغة المدرّسة، حيث

[1]– ربيع كيفوش، الحصيلة اللّغوية وفق المقاربة بالكفاءات –مرحلة التّعليم المتوسّط أنموذجا–، بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربي، تخصّص لسانيات تطبيقية، تحت إشراف عز الدّين صحراوي، باتنة، 2013–2014، ص100.

[2]– المرجع نفسه، ص101.

يكون التّواصل بهذه الأنماط اللّغوية بطريقة لاشعورية، وعليه نقول أنّ هذه العوائق اللّغوية «تحتاج إلى حلول جذرية من داخل اللّغة حتّى تستطيع أن تحقّق لهذا المتعلّم الإكتفاء الذّاتي من لغته وإلاّ اِضطرّ إلى الإقتراض أو الإستعارة من اللّغات الأخرى»[1]. فيجب على المختصّين في المجال التّربوي إيجاد حلول ومقترحات للنّهوض مجدّداً باللّغة العربية وتخلّصها من الشّوائب الّتي تعاني منها مثل مشكلة التّهجين اللّغوي، الإزدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية، كما على المعلّمين أن يستعملوا الفصحى في شرح الدّروس وفي مناقشتهم بدلاً من العامية أو الأجنبية، وتعويدهم أن يعبّروا عن أفكارهم وعن إجاباتهم باللّغة العربة وتصحيح أخطاءهم بكلّ دقّة ووضوح.

ففي الآونة الأخيرة، ظهرت مسألة لغوية أخرى تخصّ اللّغة الإنجليزية؛ وذلك بإعادة النّظر في إمكانية ترقيتها وتعزيزها والبحث عن آليّات جديدة للوصول إلى حلول ناجعة كبديل للُّغة الفرنسية في شتى المجالات كونها لغة الحداثة والحضارة.

تتميّز وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية بالوضعية الإجتماعية ومكانة اللّغات الوطنية والرّسمية (اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية) إلى جانب اللّغات الأجنبية المتداولة بكثرة في المجال التّربوي (الفرنسية والإنجليزية)، إضافةً إلى العاميات، فَبِالتّالي، يظهر لنا أنّ مكانة اللّغات في المدرسة الجزائرية تتّصف بالتّعدّد اللّغوي، ونتيجة التّأثر بالثّقافات واللّغات الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى كون المؤسّسة التّعليمية مرتبطة بالمجتمع ذاته، وإذا أمعنّا النّظر في هذا الواقع، لوجدناه يتميّز بالتعقيد؛ فاللّغة المستخدمة في الحديث والتّواصل مختلفة عن اللّغة المستخدمة في الكتابة، وأنّ الظّواهر اللّسانية تُستعمل بطريقة لا شعورية ومتداخلة مع بعضها البعض سواء من طرف المعلّمين أو المتعلّمين أو ما بين المعلّمين والمدير، ولهذا لا يمكن تحديد بالضّبط اللّغة المتداولة أو بالأحرى المستعملة داخل المنظومة التّربوية؛ كون أنّ اللّغة المستعملة في الميدان التّربوي تختلف عن التّداولي،

[1]– ربيع كيفوش، الحصيلة اللّغوية وفق المقاربة بالكفاءات، ص106.

وما بين اللّغة المهيمنة والمهيمن عليه، وكأمثلة من الواقع اللّغوي المدرسي سواء ما بين الأستاذ والتّلميذ أو الطّالب أو ما بين الأستاذ والمدير:

- ✓ لازم تسلّم المشروع الشّهري LA SEMAINE PROCHAINE.
- ✓ أستاذ من فضلك وقتاش نديرو LES EXAMEINS؟.
- ✓ غداً إن شاء اللّه سوف نقوم بعرض البحوث أو مانقبل PERSONNE يلحق EN RETARD.
- ✓ خرجت مع أبي من الدّار ورأيت عمّتي ما راجلها (أي زوجها).
- ✓ MELMI L'AFFICHAGE N LES EXAMENS ?
- ✓ AF ACHHEL SA3A TABDA LA SURVEILLANCE ?

نستنتج من خلال دراستنا، أنّ اللّغات في الواقع المدرسي تتّصف بوضعية لغوية حرجة وغير مستقرّة؛ بسبب الوضع الّذي عاشته الجزائر بعد الإستقلال، ظهر ما يسمّى بالتّعريب الّذي نتج عنه سياسة لغوية غير واضحة المعالِم؛ تحت ظل التّعددية اللّغوية، فالمنظومة التّربوية اِحتكّت بالمجتمع على مستوى اللّغات. وبما أنّ المدرسة مرتبطة بالمجتمع ساعدت في إرساء ظواهر لغوية مختلفة على مستوى الأداء التّواصلي ممّا أدّى إلى تدهور اللّغة العربية الفصحى وتفوّق اللّغات الأجنبية بسبب الإزدواجية والثّنائية اللّغويتين. ولهذا يجب إعادة النّظر في رسم سيّاسة لغوية أخرى من أجل مُمارسة لسانية فعّالة والّتي تُتّم من طرف الدّولة وعلى يد خبراء لسانيّين ومن أجل إعطاء كلّ لغة مكانتها في المُمارسات اللّغوية لتحقيق التّواصل اللّساني السّليم.

خاتمة

تمحورت هذه الدّراسة حول "وضعيّة اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية بين الواقع والمُمارسات" في ظلّ السّياسة اللّغوية، والغاية من البحث ليس وصف واقع قائم، وإنّما هي محاولة الرّبط بين ما اِنتهجته الدّولة الجزائرية من سيّاسات واِتخاذ إجراءات بشأن اللّغات، وبين ما اِنجرّ عنه من قضايا لا زالت عالقة لحدّ الآن، وتخصّ راهن اللّغات في المدرسة. ولقد رأينا كيف تحوّلت الوضعية القانونية للّغات والخطاب الرّسمي حولها، وما أنتج عنه من تحوّلات على مستوى اللّغات ومُمارستها، ونحيلُ في ذلك على اللّغة الأمازيغية بالتّحديد، والّتي اِرتقت إلى مستوى اللّغة الرّسمية بفعل دسترتِها مع إدراجها في المنظومة التّربوية.

إنّ التّركيز في هذا الموضوع على المُمارسات اللّغوية القائمة في المجتمع الجزائري والمنظومة التّربوية توصلنا إلى النّتائج التّالية:

- ✓تعتبر اللّسانيات الاِجتماعية العِلم الّذي يدرس علاقة اللّغة بالمجتمع؛
- ✓اِنتهجت الدّولة الجزائرية سياسة لغوية جديدة، إذ إنّ بعد الاِستقلال شرعت الجزائر مباشرة إلى مسألة التّعريب الّذي شمل كلّ الميادين، وكانت المدرسة الجزائرية من أولى اِهتمامات السّلطات الجزائرية، وجعل اللّغة العربية لغة تدريس كلّ المواد؛
- ✓يتميّز الواقع اللّغوي الجزائري من خلال ثلاثيّة اللّغات بِازدواجية لغوية الّتي سيطرت على السّلوك اللّغوي للفرد من خلال ممارسته اللّسانية لعدّة لغات؛
- ✓إنّ علاقة اللّغات في إطار التّعدّد اللّغوي عبارة عن علاقة اِستمرارية ما بين الاِنجذاب والنّفور،
- ✓ تعلّقت الإصلاحات التّربوية بقضية التّعريب، وذلك من شأن إعطاء قيمة للّغة العربية

وأيضاً النّظر في مسألة ترسيم اللّغة الأمازيغية وإدراجها في المنظومة التّربوية وإحلالها مكانة هامّة في المشهد الثّقافي الجزائري؛

✓مزاحمة اللّغات الأجنبية كاللّغة الفرنسية والإنجليزية وحتّى اللّهجات في بعض الحالات

لدى الأساتذة؛ –كالدّارجة الجزائرية–، وما ينتج عنهم بعدم تقيّدهم التّدريس باللّغة العربية الفصحى ولُجوؤهم إلى اللّغات الأخرى واللّهجات الّتي يُتقنونها في الحصص التّدريسية الّتي يُفترض أن تُجرى باللّغة العربية الفصحى؛

✓ طرح قضية لغوية أخرى تخصّ اللّغة الإنجليزية كونها لغة عصرية واِستبدال اللّغة

الفرنسية بها، كما قد تكون هذه المسألة في إطار قضايا سياسة لغوية الّتي لا تزال عالقة لحد الآن.

قائمة المصادر والمراجع

1- المراجع باللغة العربية:

1-1 الكتب:

1- أحمد بوكوس، مسار اللّغة الأمازيغية الرّهانات والإستراتيجيات، منشورات الملكي للثّقافة الأمازيغية، سلسلة التّرجمة 23، دط، الرّباط، 2013.

2- مصطفى ماضي، النّخبة والمسألة اللّغوية في الجزائر، دار القصبة للنّشر، دط، الجزائر،2007.

3- ميشال زكريّا، قضايا ألسنية تطبيقيّة، دراسات لغوية اِجتماعية نفسيّة مع مقاربات تراثية، دار العِلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان، 1993.

4- كريمة سالمي، اللّغة العربية الفصحى في الممارسة اللّغوية لمتعددي اللّغات، اللّغة العربية بين التّهجين والتّهذيب، المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، 2010.

1-2 الكتب المترجمة:

1- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريّون والمسألة اللّغوية، عناصر من أجل مقاربة سوسيو لسانية للواقع الجزائري، تر: محمّد يحياتن، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2007.

2- لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية وحرب اللّغات، تر: حسن حمزة، المنظّمة العربية للتّرجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 2008.

3- لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية، تر: محمّد يحياتن، دار العربية للعِلم ناشرون، منشورات الإِختلاف، ط1، الجزائر، 2009.

2- المراجع باللّغة الفرنسية:

1- George Mounin, Dictionnaire de la Linguistique, Presses Universitaires de France, 4EME Edition, Janvier, 2004.

3- المجلّات:

1- أحمد بنّاني، الإزدواجية اللّغوية في الواقع اللّغوي الجزائري وفاعلية التّخطيط اللّغوي في مواجهتها، مجلّة إشكالات اللّغة والأدب، جامعة تمنراست، ع80، الجزائر، ديسمبر 2015.

2- عبد الحليم كبّوط، السّياسة اللّغوية حول التّعريب في المؤسّسات التّعليمية، العربية، جامعة قسنطينة، ع10، المجلّد05، الجزائر، 2004.

3- فضيلة لرول، اللّغة الأمازيغية (القبائلية) معطيات لسانية اِجتماعية أساسية، مجلّة المُمارسات اللّغوية، العدد 1، المجلّد 10، تيزي وزو، سبتمبر 2018.

4- محمّد يحياتن، التّعدّدية اللّسانية الاِجتماعية الحديثة، مجلّة اللّسانيات، ع11، تيزي وزو.

4-الدّراسات الأكاديمية -باللّغة العربية-:

4-1 الدّكتوراه:

1- ربيع كيفوش، الحصيلة اللّغوية وفق المقاربة بالكفاءات -مرحلة التّعليم المتوسّط أنموذجا- بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه علوم في اللّغة والأدب العربي، تخصّص لسانيات تطبيقية، تحت إشراف عز الدّين صحراوي، باتنة، 2013-2014.

4-2 باللّغة الفرنسية:

1-IBTISSEM CHACHOU, Aspects des contacts des langues en contexte publicitaire algérien : Analyse et enquête sociolinguistiques, Thèse de doctorat de sciences du langage Linguistique, Mostaganem, 2011.

5- المواقع الإلكترونية:

1- خولة طالب الإبراهيمي، ما وراء اِندلاع الحرب بين اللّغة الفرنسية والاِنجليزية في الجزائر، www.qposts.com.2019

2- الصّديق حاج أحمد الزّيواني، التعدد اللساني في الجزائر... اللغات كثيرة والهوية واحدة، 15 يوليو 2017، www.alquds.co.uk

فهرس المحتويات

الموضوع **الصّفحة**

إهداء وشكر

مقدّمة 2

مدخل: مصطلحات ومفاهيم في اللّسانيات الإِجتماعية

اللّسانيات الإِجتماعية 5

التّعدّد اللّغوي 6

الثّنائية اللّغوية 6

الإِزدواجية اللّغوية 7

التّداخل اللّغوي 8

الفصل الأوّل: السّياسة اللّغوية وواقع المُمارسات في الجزائر

1- السّياسة والتّخطيط اللّغويين

السّياسة اللّغوية 11

التّخطيط اللّغوي 13

مسألة التّعريب.....14

2- الوضعية اللّسانية الإِجتماعية في الجزائر

الوضع اللّغوي في الجزائر 18

تحديد علاقة اللّغات في الجزائر 26

الفصل الثّاني: وضعية اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية

1- اللّغات في المؤسّسة التّربوية الجزائرية

اللّغة الأمازيغية.....29
اللّغة العربية 32
اللّغات الأجنبية 32

2-الظّواهر اللّغوية في المدرسة الجزائرية

المزج بين اللّغات 34
خاتمة 39
قائمة المصادر والمراجع
فهرس المحتويات

ملخّص البحث باللّغة العربية

سعينا في هذا البحث الموسوم بـ «وضعيّة اللّغات في المنظومة التّربوية الجزائرية بين الواقع والمُمارسات» في ضوء اللّسانيات الإجتماعيّة؛ إذ تحدّثنا عن المُمارسات اللغوية في المجتمع الجزائري بصفة عامّة والمدرسة الجزائرية بصفة خاصّة، وذلك مع توضيح مكانة اللّغات في المؤسّسات التّعليمية الجزائرية بما فيها اللّغات الرّسمية والوطنية واللّغات الأجنبية. كما أشرنا أيضاً إلى مسألة التّعريب المتعلّقة بإصلاح المنظومة التّربوية وإعادة هيكلتها بعد الاستقلال، وذلك بإسترجاع مكانة اللّغة العربية وتعزيزها، وهذا إلى جانب ترقية دسترة اللّغة الأمازيغية وترقيتها مع إدراجها في ميدان التّعليم على مختلف المستويات، وكذلك التّفتُّح على اللّغات الأجنبيّة.

الكلمات المفتاحية:

التّعدّدية اللّغوية، السّياسة اللّغوية، التّعريب، وضعيّة اللّغات.

Résumé

Dans l'étude de ce thème de recherche intitulé «La situation des langues dans le système éducatif algérien entre réalité et pratiques», nous avons tenté, dans le cadre de la sociolinguistique, de décrire les pratiques linguistiques dans la société algérienne en général et dans les écoles algériennes en particulier, tout en indiquant la place des langues dans le système éducatif algérien, en tenant compte de leur statut officiel (langues officielles, langues nationales, langues étrangères, dialectes algériens).

Nous avons également évoqué la question de l'arabisation qui est bien liée à la réforme de l'enseignement et à sa restructuration après l'indépendance, en restaurant et en renforçant la place de la langue arabe ainsi que la constitutionnalisation de la langue tamazight et sa promotion à travers son introduction dans le système éducatif au niveau de différents palier, et ce, avec l'ouverture sur les langues étrangères.

Mots clés:

Le plurilinguisme, la politique linguistique, l'arabisation, le statut des langues